انما النسيء اى تاخير حرمة الشهر الى آخر زيادة فى الكفر لانه تحريم
ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم
قيل اول من احدث ذلك جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم
على جمل فى الموسم فينادى ان الهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوه ثم ينادى فى القابل ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم
فحرموه يفعل ذلك كل سنة بعد سنة فينتقل المحرم من شهر الى
شهر حتى جعلوه فى جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة
عاد الى ذمنه المخصوص به قيل وداريت السنة كهيئتها الاول
فاقتضى الدور ان يكون الحج فى ذى الحجة كما شرعه الله تعالى وقول
الزمخشرى قد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر
قبلها فى ذى القعدة قاله مجاهد وفيه نظر اذ كيف يصح حج ابى
بكر وقد وقعت فى ذى القعدة وانى هذا وقد قال الله تعالى
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر الآية وانما نودى
بذلك فى حجة ابى بكر فلو لم تكن فى ذى الحجة لما قال تعالى يوم الحج
الاكبر قاله ابن كثير ونقل الحافظ ابن حجر ان يوسف بن عبد
الملك زعم فى كتابه تفضيل الازمنة ان هذه المقالة صدرت من
النبى صلى الله عليه وسلم فى شهر مارس وهو آذار وهو برمهات
بالقبطية منها اى من السنة اربعة حرم ثلاثة ولابن
عساكر ثلاث بحذف التاء لان الشهر الذى هو واحد الاشهر
بمعنى الليالى فاعتبر لذلك تانيثه متواليات هى ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر عطف على
ثلاث لاعلى والمحرم واضافه الى مضر لانها كانت تحافظ
على تحريمه اشد من محافظة سائر العرب ولم يكن يستحله

احد من العرب

احد من العرب الذى بين جمادى وشعبان ذكره تاكيدا وازاحة
للريب الحادث فيه النسيء وقيل الاشبه انه تاسيس وذلك انهم
كما مر كانوا يوخرون الشهر من موضعه الى شهر آخر فينتقل عن
وقته الحقيقى فقال صلى الله عليه وسلم رجب مضر الذى بين جمادى
وشعبان لا رجب الذى هو عندكم وقد انسأتموه قيل والحكمة
فى جعل المحرم اول السنة ليحصل الابتداء بشهر حرام ويختم
بشهر حرام ويتوسط بشهر حرام وهو رجب واما توالى شهران
فى الآخر لارادة تخصيص بعض الختام والاعمال بحواتيمها واما
مطابقة الحديث للترجمة فقال العينى تبعا للتعسف لان
الاحاديث المذكورة فيها التصريح بسبع ارضين وهنا المذكور
لفظ الارض فقط ولكن المراد منه سبع ارضين ايضا انتهى ولا
تعسف فقد سبق فى هذا الحديث ضمنا ان رواية ابن عساكر
والارضين بالجمع قال الحافظ ابن كثير ومراد البخارى بذكر هذا
الحديث هنا تقرير معنى قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن اى فى العدد كما ان عدة الشهور الآن اثنا
عشر شهرا مطابقة لعدة الشهور عند الله فى كتابه الاول فهذه
مطابقة فى الزمان كما ان تلك مطابقة فى المكان فالسنة
مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وسدس
يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية فى الطلاق قالوا لان
شهرا منها ثلاثون وشهرا تسع وعشرون لان الحجة فانه
تسع وعشرون يوما وخمس يوم وسدس يوم واستشكله بعضهم
وقال لا ادرى ما وجه زيادة الخمس والسدس وصح بعضهم ان
السنة الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وبه جزم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)